مراحل تطور اللغة كأداة من أدوات التواصل الاجتماعي عبر التاريخ

إعداد: د. مفتاح ميلاد الهديف.
أستاذ علم الاجتماع – كلية التربية الخمس.

ملخص البحث

اللغة ظاهرة إنسانية تتطور وتتغير بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره ارتبطت مراحل تطور اللغة بتطور الانسان على هذه الأرض فهي العامل الأساسي الذي يقود عملية الاتصال ويؤثر عليها عبر التاريخ، فاللغة نسق من الرموز يتيح الاتصال بين الافراد والجماعات، وهي قابلة للتنوع والتباين المكاني من جهة والتطور الزماني من جهة أخرى ، وقد لعب التطور التكنولوجي دور كبير في التطور اللغوي وتحويل المجتمعات الإنسانية بمختلف لغاتهم وثقافاتهم الى قرية صغيرة، ومعرفة المجتمعات اللغات الأخرى وتسهيل التواصل الاجتماعي بين بني الانسان على هذا الكون.

Research Summary

Stages of language development as a tool of social communication

Language is a human phenomenon that develops the changes due to a time of living organism development. In addition, it is as a living organism in its origin, growth and development.

Language is a set of symbols that allows the communication between individuals and groups. Also, it can change and vary according to places and time. Moreover, the development of technology plays a vital role in language development and change the world to small village in order to facilitate the communication between human beings on the universe.

المقدمة

تُعدّ اللغة الوسيلة الأولى للتواصل بين المجتمعات الإنسانية عبر تاريخها الطويل، وأداة نقل الأفكار أو التعبير بالإشارات والصور والأشكال، وهي إحدى الأشياء التي تجعل البشر يختلفون عن المخلوقات الأخرى، كونها ظاهرة فكرية مرتبطة بهم دون غيرهم من الكائنات الحية، ولقد وتنوعت بتنوع المجتمعات الإنسانية، ولم يقتصر دور اللغة وحدها كأداة اتصال تتكيف مع حاجات أولئك الذين يستعملونها، ولكن أيضًا كوسيلة لإقامة علاقات اجتماعية بين الإنسان، فهي نشاط اجتماعي من حيث إنها استجابة ضرورية لحاجة الأفراد للاتصال مع بعضهم البعض.

واللغة تتطور وتتغير بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية، تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه ،وهي من أعرق مظاهر الحضارة الإنسانية، بل هي أصل الحضارة وصانعة الرقي والتقدم، وهي من أشد الظواهر الانسانية تشعبا و تعقدا باعتبارها نظاما معقدا من الرموز التي تحمل في طياتها معاني مختلفة، فهي من أهم المنافذ المستخدمة من أجل الولوج إلى عمق الثقافة و البنية الاجتماعية للناس، بل و صياغتها و توريثها لتكون بذلك واحدة من أهم العوامل الأساسية في تكوين و بناء المجتمع، ولقد نال علم اللغة اهتمام الكثير من الباحثين في دراسة اللغة وتطورها أمثال (موريس جرامون) و (أنطوان ميبه) [1]

كما تعد اللغة أعظم ركيزة يقف على طرفها المجتمع، فبها يعرف نسبه، وبها يكشف عن مدى تقدمه، وتظل اللغة كما شرح علماء اللغة أصوات, أو كتابة, أو رموز, أو كل ما يعرض الإنسان لتوصيل أغراضهم وأفكارهم ، ولما للغة من أهمية كبير في حياة الانسان وتقدمه، يسعى الباحث لإجراء دراسة وصفية للتعرف على مراحل تطور اللغة في عملية الاتصال.

إشكالية الدراسة: ارتبطت اللغة في تطورها بمراحل تطور الانسان وتنوعت بتنوع بني الانسان، باعتبارها أداة التواصل بينهم وهي الوسيلة التي يتم بها التفاعل بينهم، وعليه تتحدد مشكلة الدراسة في مراحل تطور اللغة كأداة من أدوات الاتصال الاجتماعي عبر التاريخ.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في المساهمة في الاثراء المعرفي في موضوعين مهمين من الموضوعات الاجتماعية، فاللغة وإن كانت يكتسبها الانسان في بيئته الاجتماعية إلا أنها جزء أساسي في حياته اليومية، وقد لفتت اهتمام العلماء الأنثروبولوجيين والاجتماعيين في القيام بالعديد من الدراسات في هذا المجال، كذلك الاتصال فهي رسائل لها أهداف تسعى لتحقيقها.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة الى التعرف على مراحل تطور اللغة كأداة من أدوات الاتصال الاجتماعي عبر التاريخ.

تساؤلات الدراسة: ماهي أبرز مراحل تطور اللغة كأداة من أدوات الاتصال الاجتماعي؟

مفاهيم الدراسة:

أ- المفهوم اللغوي: اللغة مشتقة من لغا يلغو لغوا. وأما في – -الاصطلاح فعرفت بتعريفات عديدة. فقال مصطفى الغلايني في كتاب جامع الدروس العربية: "اللغة هي ألفاظ يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم"، وقال عبدالستار عمر: "اللغة هي كل نطق أو

1- معتصم زكي السنوي، مراحل تطور اللغة، مجلة جدور،جدة:2008،156 .

كتابة أو إشارة يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم"، و قال أرسطو: "اللغة هي الرمز". ولكن أشهر التعريفات ما ذكره ابن جني إن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[2]

ومن هذا المنطلق فرق العرب بين اللغة باعتبارها كل الكلام الذي يحمل معنى إيجابي ومفيد، وبين اللغو الذي يقصد منه الكلام المهمل الذي لا فائدة منه.

ويمكن القول بأن اللغة ظاهره اجتماعيه تتكون من مصطلحات صوتيه تعارف عليها الناس، واستعملوها للتواصل فيما بينهم وإن لهذه المصطلحات دلالات أو معاني، وإن هذه المعاني تسبق الألفاظ ومن أجلها وضعت الألفاظ، وهذا يعني أن تكون المعاني موجوده مع الوجود , أما الألفاظ فتكتسب و وتستعمل للتعبير عن تلك المعاني . وبناء على ذلك فإن لكل شيء محسوس لفظا يدل عليه، ولكل فكره ألفاظ تعبر عنها.

ب-التواصل لغة: بالرجوع إلى مادة (و ص ل) "فإن الواو والصاد واللام: أصل واحد يدلّ على ضمّ شيء حتى يعلّق، والتواصل ضدّ التصارم، والوصل: الرسالة ترسل إلى صاحبك، وفي المنجد نجد: "وصل يصل وصلا وصلة، وصل الشيء بالشيء: لازمه وجمعه، وأوصل فلانا إلى كذا: أنماه إليه، اتصل بالشيء: التأم به وإليه: بلغ، ومن هذه التعريفات نجد أن التواصل في معناه اللغوي يدلّ على الاقتران والاتصال والإبلاغ، وكذا الإعلام.[3]

التواصل اصطلاحا:

للتواصل اصطلاحا تعريفان.

أ - مفهوم يعني استمرار العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة المشاركين فيها.

ب-انفتاح الذات على الآخر في علاقة حية لا تنقطع حتى تعود من جديد.[4]

مفهوم التواصل الاجتماعي: هو نقل الأفكار والتجارب، وتبادل الخبرات والمعارف بين الأفراد والجماعات بتفاعل ايجابي، وبواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي، كلّ حسب قدرته وطاقته واستطاعته، وهو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها.

وينظر علماء الاجتماع الى التواصل رغم ما يوجد بينهم من اختلاف وتفاوت في تعريفه، على أنه ظاهرة اجتماعية تساهم في ضمان تماسك وتلاحم العلاقات الاجتماعية، إذ لا يمكن لأية جماعة إنسانية أن تنشأ وتعيش وتستمر دون وجود علاقات بين أعضائها. فهو الوسيلة الداعمة لبناء وتنظيم واستقرار أو تغيير الحياة الاجتماعية القائمة في أصلها على التواصل. والإنسان لا يمكنه أن يعيش بدون تواصل، فهو ينخرط في علاقات اجتماعية متنوعة وغير نهائية، بشكل مباشر أو غير مباشر، باللغة أو بغير اللغة. وخلال هذه التواصلات اللانهائية تصدر عنه أفعال وردود أفعال، في شكل مشاعر أو اتجاهات وجدانية أو سلوكيات وأفكار ...فالتواصل بهذا المعنى هو أحد الظواهر الاجتماعية التي تقوم على التأثير في المواقف والاتجاهات والقيم وأنماط السلوك والتفكير، وتؤكد النظريات السوسيولوجية بأن التواصل نسق من الأنساق الاجتماعية الفرعية التي تتأثر وتؤثر في طبيعة البناء والنظم الاجتماعية الأخرى، وهذا يعني أنه يرتبط بتبادل القيم وغيرها بين الأفراد والجماعات والتفاعل بينهم وإدماجهم في ثقافة وهوية المجتمع ومن ثمة المساهمة في بنائه على المستويين السياسي والمدني[5].

---

[2] ياشم أشعري ، نظرية نشأة اللغة وتفرّعها في التراث العربي ، التدريس: المجلد الخامس- العدد الأول- يونيو ، جامعة كياني الحاج عبد الحليم موجوكرطا، 2017 ،100.

[3] صافية كساس ، الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي عند الشباب العربي الواقع والأسباب والآثار، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد: 08 عدد: 03 السنة 2019 ،465 .

[4] 16. ماجد رجب العبد سكر ،التواصل الاجتماعي انواعه ضوابطه- اثاره ،رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة الإسلامية غزة ،2011، 8 .

[5] **المحجوب المحجوبي ، اللغة والتواصل ، ديوان العرب ،(فبراير) ٢٠١٦، https://www.diwanalarab.com**

المنهج المستخدم في البحث: استعان بالمنهج المقارن لإيجاد الملامح المشتركة بين اللغات، وفهم العمليات التي تختلط بها اللغات.

نشأة اللغة:

إن أصل اللغة وثيق بأصل الانسان ذاته، وبتطور جسمه وعقله، الا أن معرفة أصل اللغة يعد من أقدم المشاكل الفكرية التي جابهت الكثير من الباحثين والمفكرين في هذا المجال.

وانتشرت اللغة في حضارة بلاد الرافدين في العراق، حيث كان السومريون أصحاب اللغة فسُمّيت نسبةً إليهم، وهم أوّل من دوّن اللغة السومرية باستخدام الخط المسماري، وذلك بعد تطوير النصوص المسمارية الأولى من مرحلة الكتابة الصورية إلى المرحلة التعبيرية خلال الفترة الأولى من عام 3000 ق.م، لتكون بذلك أقدم لغة مُدوّنة في العراق، وسُمّيت الكتابة المسمارية بهذا الاسم لأنّ الخطوط المستقيمة التي كانت تُرسم على الألواح الطينية كانت تتخذ شكل رؤوس المسامير في نهايتها.[6]

أما اهم النظريات التي قيلت في نشأة اللغة فهي:

نظريات في نشأة اللغة: مسالة نشأة اللغة مسالة قديمة تعود جذورها الى مئات السنين قبل الميلاد ولم يستطيع العلماء التوصل الى رأي قاطع بهذا الموضوع إلا أن هناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير نشأت اللغة وتطورها، ومن أبرز هذه النظريات.

اولا: نظرية التقليد والمحاكاة:

يرى اصحاب هذه النظرية ان اللغة الاولى نشأت عن طريق محاكاة الانسان لأصوات الطبيعة كالبرق والرعد وخرير الماء واصوات الحيوانات يقول ابن جني (وذهب بعضهم الى ان أصل اللغات كلها انما هي من اصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد)

ثانيا : نظرية الالهام الالهي (النظرية التوقيفية) يري اصحاب هذه النظرية أن الله سبحانه وتعالى لقن آدم عليه السلام كل شيء يتعلق باللغة نحو تقطيع الاصوات وتركيب الكلمات ووضعها بإزاء معانيها وممن قال بهذا الرأي ابن فارس وابو على الفارسي والأخفش وغيرهم ممن قالوا إن اللغة من عند الله محتجين بقوله تعالى من قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا} سورة البقرة الآية 31 إلى قوله تعالى: {قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ} سورة البقرة الآية 32 ،واستند غير المسلمين الى ما جاء في العهد القديم (إن الله جبل من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها) .

اللغة ظاهرة اجتماعية: اللغة ظاهرة اجتماعية تنمو وتنشط في البيئة الاجتماعية، تسهم في الاتصال والتفاهم بين الناس، وتحقق أغراضهم الاجتماعية، وهي ترتبط بالمجتمع الانساني من خلال الاسرة التي هي الوحدة الاساسية للمجتمع سواء كان هذا المجتمع مجتمعا متقدما ام بدائيا. ويتطلب فهم اللغة جهدا كبيرا ، فهي ظاهرة اجتماعية مكتسبة من أشد الظواهر الانسانية تشعبا ،وتعقدا باعتبارها نظاما معقدا من الرموز التي تحمل في طياتها معاني مختلفة، فهي من أهم المنافذ المستخدمة من اجل الولوج الى عمق الثقافة و البنية الاجتماعية للناس بل ،وصياغتها و توريثها لتكون بذلك واحدة من اهم العوامل الأساسية في تكوين وبناء المجتمع لتشارك و بشكل أساسي و فعال في تحديد الهوية الجماعية للمجموعة البشرية التي تتحدث بها، وكذلك تأثر اللغة بالعادات والتقاليد والنظام الاجتماعي في زمان ومكان معينين قائمة منذ أن وجدت اللغة ووجدت الحياة الاجتماعية،

[6] غادة الحلايقة ، أقدم لغة في العالم ما هي أقدم لغة في العالم ،5 أبريل 2021م، https://mawdoo3.com

فجوهر الإنسان إنما يكمنُ في لغته وحساسيته وحياته الاجتماعية، فاللغة بهذا المعنى كائن حي، لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها، وهم من الأحياء، وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه تطوره، وهي ظاهرة اجتماعية، تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده، كما أنها تتطور بتطور هذا المجتمع، فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه.[7]

وقد أكد السيد الدكتور على عبد الواحد وافي بأن هناك ثلاث خواص تشترك فيها اللغة مع الظاهرة الاجتماعية: فاللغة في كل مجتمع نظام عام يشترك الافراد في اتباعه، ويتخذونه أساسا للتبرير عما يجول بخواطرهم، وفي تفاهمهم بعضهم مع بعض.

واللغة ليست من الأمور التي يصنعها فرد معين أو افراد معينون، وإنما تخلقها طبيعة الاجتماع، وتنبعث عن الحياة الجمعية، وما تقتضيه هذه الحياة من تعبير عن الخواطر.

واللغة من الأمور التي يرى كل فرد نفسه مضطرا الى الخضوع لما ترسمه، وكل خروج على نظامها، ولو كان خطأ او جهل، يلقى من المجتمع مقاومة تكفل رد الأمور الى نصابها الصحيح، وتأخذ المخالف ببعض أنواع الجزاء[8]

تطور اللغة: يصعب الإحاطة بموضوع اللغة أو تغطية جميع جوانبها، فقد ارتبطت اللغة ارتباطا وثيقا بالإنسان، لأنه الكائن الوحيد الذي يمتاز بخاصية النطق والبيان، والتعامل بالرموز اللغوية، والاتصال اللغوي، وعلى اختلاف الامم والشعوب نجد أن اللغات هي ما بين خمسة ألاف الى عشرة ألاف لغة يتحدث بها اكثر من مائة واربعين دولة تعكس كل منها نظرة فريدة للعالم ونمطا للفكر والثقافة فقد تطورت على مر تاريخها الطويل بواسطة الانسان الذي استطاع أن يطورها من مجرد صراخ يعبر به عن انفعالاته إلى الفاظ تحمل بين طياتها معاني مدركة من قبل الاخرين، ولقد استطاعت عوامل النهضة والتقدم ان تؤثر في اللغة فأضافت اليها الحياة ذات الطابع المتجدد، وكذلك -اظهرت معاني جديدة لألفاظ قديمة، ولكن مع كل هذا وذاك فان المشتغلين باللغة افراد وجماعات عمدوا ويعمدون الى ضبط هذا التحول والتوسع وتنظيمه وذلك بغية المحافظة على أصالة اللغة واستمراريتها . ويذكر لنا الاستاذ محي الدين عبد الحليم جملة من العوامل التي تؤثر في اللغة وتطورها وارتقائها وانتشارها، وهي :

1- انتقال اللغة من السلف الى الخلف.

2- تأثر اللغة باللغات الأخرى.

3-عوامل اجتماعية ونفسية وجغرافية، مثل حضارة الامة، ونظمها، وعاداتها، وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها، واتجاهاتها الفكرية -ومناحي وجدانها، ونزوعها، وبيئتها الجغرافية .

4 عوامل ادبية، وتتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة، وما تبذله معاهد التعليم والمجامع، وما اليها من سبيل حمايتها -والارتقاء بها.[9]

---

[7] **حسام الدين فياض** ، ماهية علم الاجتماع اللغوي – دراسة سوسيو لغوية، صحيفة بالعربية اقراء واكتب ،سبتمبر 2022.

[8] علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، دار عكاظ للنشر والتوزيع ،ط 4 ، 1983 ، 7 .

[9] مؤيد فاهم محسن ، أثر اللغة في جسم الانسان بحث في انثروبولوجيا الجسد ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد/30 ، 2016 ، 519.

وفي حدود تطور اللغة، يقول اللغوي الفرنسي أورسين مستيشر ان اللغة كانت وفي اي فترة من وجودها في تطور دائم ومستمر ينازعها في ذلك التطور عاملان متناقضان تجاهد اللغة في الاحتفاظ بتوازنها بينهما، وبتمام ذلك يكتب لها طول العمر بين الناطقين بها والعاملان هما، عامل المحافظة من ناحية، والتطور من ناحية أخرى.[10]

نظرة المفكرين الى اللغة:

يرى سيمون بوتر Simon Potter أن اللغة " نظام من الرموز الصوتية تتخذه مجموعة من البشر وسيلة للتواصل والتعبير عن رغباتهم وأفكارهم.

كما أكد **بلومفيلد** على إن اللغة هي قمة العلميات البيو اجتماعية، بل هي المسئولة عن تنظيم المجتمع الإنساني فهي الجسور التي تعبر الفجوة بين الأنظمة العصبية للفرد والمثير الذى يؤثر على أي شخص يمكن أن يكون في حاجة للقيام باستجابة بواسطة شخص آخر في المجتمع، فاللغة توحد الأفراد في نظام اجتماعي ، وبهذه الطريقة ، فاللغة تعتبر بالنسبة للنظام الاجتماعي مثل النظام العصبي للفرد [11]

واكد عالم اللسانيات الشهير **فرديناند دي سوسير**، أن اللسان هو مظهر اجتماعي لجماعة بشرية تتميز بخصوصيات ثقافية وحضارية معينة، ومنذ ذلك الحين أصبحت اللغة ظاهرة اجتماعية كغيرها من ظواهر المجتمع.[12]

أما اللغة حسب " **ابن جني** " فهي مؤسسة اجتماعية خاضعة لتطورات المجتمع وتغيراته حاملة لماضيه بكل هفواته وكائنة، وتنشأ في أحضانه وتنمو بنموه، وتتطور بتطوره؛ لذلك فإن نشأتها تعود إلى المجتمع نفسه، إذ لولا اجتماع الناس بعضهم مع بعض، وحاجتهم إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار والتعبير عما في خواطرهم من معان، لما وجدت اللغة أصلاً.[13]

كما أكد **ابن خلدون** أن اللغة ظاهرة إنسانية تستكمل وجودها انطلاقا من البيئة التي تُتيح لها فرصة الظهور فيها، بقوله": لو فرضنا صَبِيًّا من صبيانهم نشأ في جيلِهم ورُبِّيَ بين أحيائهم، فإنه يتعلم لغتَهم، ويُحْكِمُ شأن الإعراب والبلاغة فيها حتى يستولي على غايتها، وليس من العِلم القانوني في شيء، وإنما هو بحصول هذه الملكة في لسانه ونُطقه، وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد ذلك الجيل

اعلم أن اللغات كلها ملكاتٌ شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتُها وقصورُها بحسب تمام الملكة أو نقصانِها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذٍ الغاية من إفادة مقصودة للسامع.[14]

أهمية اللغة في حياة الانسان: أن الحقيقة التي يمكننا إدراكها جميعا عن أهمية اللغة أنه بدون لغة لا يمكن التفاهم بين الناس، وبدون التفاهم بينهم لا يمكن إيجاد فرصة للعمل والتعاون معا في الحياة.

---

[10] حسن ظاظا، اللسان والانسان، مطبعة المصري، ط2 ،بيروت ،1990، 93.

[11] ابراهيم طلبه سلكها ، **التغير اللغوى وتطور المجتمع** ، الحوار المتمدن-العدد: 4920 - 2015 / 9 / 9.

[12] عزيز كعواش،الأنثروبولوجيا وعلم اللغويات المعاصرة،مجلة دفاتر المخبر ،المجلد 15 / العدد: 1 ،2020، 95.

[13] علي محمد ردم بلي، قضايا اللغة في مقدمة ابن خلدون،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير،**كلية الدراسات العليا،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا**، 2017 ، 7.

[14] مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدروبش، دار البلغي، حلبوني، مكتبة الهداية، دمشق، ج2، ط 1، 2004، ص: 388.

وتلعب اللغة دورا كبيرا في حياة الافراد، فهي محور حياتهم لأن كل عمل واتصـــال وفن وعلم في حياتهم لن يروه إلا تعبيرا وتفاعلا وتعاونا، ووســيلة كل ذلك هي الإفهام والتفاهم بأقرب الطرق وهي الكلام أي اللغة، وبالرغم من ذلك فأن هناك معني كثيرة للغة منها ما تحمله من فكر انسـاني الى اخر ليعطي للغة ابعادا اكثر ، فانه يتضـمن كل من الكتابة، والصـور ،و الرموز ،والايماءات التي تصدر من الوجه والعينين ...الخ ،وكل هذه الوسائل تتجمع في النهاية لتعطي لنا معنى معين، ولقد كانت هذه الوسائل من أهم طرق الاتصال التي عرفت منذ القدم[15]

"أهمية اللغة في السياق اللساني الاجتماعي: أثارت اللغة اهتمام سائر الباحثين منذ وقت مبكر، و تعددت وجهات نظرهم بشأنها تبعا لتخصـصـاتهم ،ففي تعريفها مثلا نجد الفيلسـوف هجيل ينظر إليها كوسـيلة للتعبير الخارجي عن المعنى الباطني للتفكير ، في حين يعرفها عالم النفس skinner سـكنر بأنها عادة مكتسـبة تمكن الانسـان من التعبير عن اسـتجابات للمؤثرات الخارجية التي يواجهها، ويعرفها الانتروبولوجي سـابير sapir بأنها وسيلة إنسانية لتواصل الأفكار والمشاعر والرغبات بين أفراد المجتمع من خلال المجتمع نسـق رمزي متفق عليه.[16] تكتسـي فاللغة أهمية كبرى داخل السـياق اللسـاني الاجتماعي، فهي في " تراكمها التاريخي، و في تطوراتها المتعاقبة، و في ميلها لأسـلوب معين للتعبير عن الجماليات اللفظية إنما تعكس واقع ذلك المجتمع و خصـائصـه الذاتية ، فلم يعد ينظر للغة على أنها مجرد أداة تحقق التفاهم و التواصـل لأفراد الجماعة اللسـانية، بل أصـبح ينظر اليها على أنها أيضـا حلقة في سـلسـلة من النشـاطات المنتظمة، تتسـم بالمرونة و الاسـتجابة لكل ما يحدث في المجتمع من تغيرات، فإنه يصـعب فهم حركية المجتمع إذا تم تجاوز اللغة بوصـفها أداة اتصـال تتكيف مع حاجات أولئك الذين يسـتعملونها، و هي انعكاس للذاكرة الجماعية بكل مقوماتها. لهذا اكتسـت اللغة في اللسـانيات الاجتماعية أهمية كبرى، باعتبارها من الظواهر الاجتماعية، تتأثر بكل الظواهر الاجتماعية الأخرى.

وتعد اللغة ظاهرة اجتماعية، فلول عيش بني البشر في شكل جماعات لما احتاجوا الى وسيلة غاية في التعقيد مثل اللغة، للتواصل فيما بينهم، و عندما نقول " تواصـل " فهنا نقصـد سـلسـلة طويلة من الوظائف الاجتماعية التي يلعب فيها الكلام دورا مهما ، بل الدور الأهم . " فالانسان لغة، ويلزم الأمر أن اللغة من كيان الانسان، فلا انسانية بدون لغة.

وظائف اللغة: يعد رومان جاكسونRoman Jackson واضع هذا النموذج اللساني سنة 1969 ، معبرا أن اللغة وظيفتها الأساسية هي التواصـل، و ارتأى إلى أن للغة بعد وظيفي يتمثل في سـت عناصـر و سـت وظائف: المرسـل وظيفته انفعالية تعبيرية، الرسـالة وظيفتها جمالية شعرية أو إنشائية من خلال إسقاط محور الاستبدال على محور التراكيب، والمرسل إليه وظيفته تأثيرية انتباهية، و القناة وظيفتها الاتصال، السياق أو المرجع وظيفته المرجعية أو الموضوعية (
الإخبارية)، اللغة أو السنن (القانون) وظيفتها لغوية أو وصفية لقواعد اللغة المشتركة التي يتحدث بها باث و متلقي، مرسلة لغوية أي الشفرة المستعملة للتواصل، اللغة المستهدفة التي تحقق الهدف المنشود.[17]

حدد جيفرنز Jevons أغراض اللغة في أمور ثلاثة هي:

1. كون اللغة وسيلة التفاهم.
2. كونها أداة صناعية تُساعد على التفكير.
3. كونها أداة لتسجيل الأفكار والرجوع إليها.

---

[15] مها محمد فوزي ،الانثروبولوجيا اللغوية ، دار المعرفة ، الإسكندرية ،2011 ، 28.

[16][16] فتحية محمد الراهيم ومصطفى حمدي الشنواني،الانثروبولوجيا المعرفية ،دار المريخ ، الرياض:1992 ،157.

[17] فاطمة الزهراء صادق ،التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في ضوء اللسانيات الحديثة ، مجلة الاثر ،جامعة سيدي بلعباس (الجزائر: جوان 2017، 58 .

وتكاد هذه المهام الثلاث تمثِّل الوظائف الأساسية لأية لغة من اللغات، ويبقى الخلاف بين ما ذكرناه وغيره خلافًا لفظيًّا كتحديد الأستاذ / ألبرت Allport وظائف اللغة الاجتماعية فيما يأتي:

1. أنها تجعل للمعارف والأفكار البشرية قيمًا اجتماعية بسبب استخدام المجتمع اللغة للدلالة على معارفه وأفكاره.
2. أنها تَحتفِظ بالتراث الثقافي، والتقاليد الاجتماعية جيلاً بعد جيل.
3. أنها باعتبارها وسيلة لتعلُّم الفرد تساعده على تكييف سلوكه وضبطه، حتى يُناسب هذا السلوك تقاليد المجتمع وسلوكه.
4. أنها تزود الفرد بأدوات للتفكير.

ويرتبط بالوظيفة الاجتماعية للغة، بل يَدخُل في صُلبها، أنها تُحقِّق الارتباط الروحي بين أفراد مجتمع معيَّن، وقد تختلف مجموعات من الدول في البيئة والجنس، أو الدين، أو غير ذلك من الفوارق الاجتماعية والاقتصادية، ولكنها تظل متحدة مُتماسكة إذا كانت لغتها واحدة، وبهذا نفسِّر حرص الدول الاستعمارية على نشر لغاتها في الأمم التي تستعمرها لأنها تكتسب بهذا الغزو الفكري قلوبًا وميولاً، ربما لا تحصل عليها بطريق العنف، واستعمال القوى المادية.[18]

كما يتحدث بلومفيلد عن الوظيفة التاريخية للغة ، فيشير إلى دور لغة التسجيل والكتابة في هذا الإطار. فلقد ازدادت الوسائل الحديثة الخاصة بتسجيل المنطوقات الكلامية وما تقدمه من إنجازات قيمة . فلدينا بشكل واضح أجهزة متطورة للكتابة والطباعة، ونستطيع اليوم أن نملأ المكتبات بأفضل الاستجابات أو الأعمال التي تم القيام بها، والتي تهم العالم وذلك بتدوينها وتسجيلها؛ ومن ثم فهناك أهمية عامة للأفعال اللغوية في المجتمعات.[19]

وتحقق اللغة بوصفها نظاماً من الرموزوظيفتين متكاملتين:

أوالهما: (الوظيفة الاتصالية) وهي تفاعل بني الأفراد لتحقيق الاجتماع الإنساني.

وثانيهما: الوظيفة التجريدية) وهي تعبري عن الأفكار المجردة عبر وسائط الرموز ذات المعاني ولعل هذا الفهم دفع الإنسان إلى تطوير منظومة من رسائل الاتصال بالآخرين[20]

اللغة والثقافة: لعل أهم ما يميز الانسان عن بقية المخلوقات الأخرى هو ان للإنسان لغة صوتيه يعبر بها تعبيرا رمزيا عن سائر أنماط ثقافته.[21]

يؤكد علماء الانثروبولوجيا على العلاقة الوثيقة بين اللغة والثقافة الى حد القول بانه لو لم تكن هناك لغة لما كانت هناك ثقافة على الاطلاق، وذلك لأن اللغة تؤلف عاملا أساسيا هاما في قيام الحياة الاجتماعية بكل ما فيها من نظم وأنساق، وربط العالم العربي ابن مسكويه بين اللغة كنسق رمزي وبين حاجة الإنسان اليها في المشاركة الاجتماعية مع غيره من اجل استمرار البقاء.

فاللغة نسق من الرموز يتيح الاتصال بين الافراد والجماعات، وهي قابلة للتنوع والتباين المكاني من جهة والتطور الزماني من جهة أخرى، وفي سائر الحالات تقوم بدورها كرسالة يفهمها كل من يعرف دلالات العناصر التي تتضمنها، وحتى إذا لم يتم الاتصال المباشر بين من يبعث الرسالة ومن يتلقاها فإن بالإمكان تحقيق هذا الاتصال بطرق عديدة [22]

كما تمثل اللغة الوعاء الحاوي لثقافة الفرد والمجتمع، ووسيلة للتفكير الذي يحدد رؤيتنا للعالم، كما أشار **هاردر** في أطروحته حول علاقة اللغة بالمجتمع في نظام لغة الشعب يحدد نظرته للعالم ، كما أن هذه اللغة هي جزء لا يتجزأ من هويتنا في الجماعة، فكل فرد في حاجة إلى الحفاظ على الهوية الخاصة به، ولا يتم ذلك إلا في إطار مشاركته لجماعة معينة هذه الهوية، فهوية الفرد

---

[18] جابر قميحة، وظائف اللغة ووسائل الإعلام،2015/1/21، https://www.alukah.net/literature_language

[19] ابراهيم طلبه سلكها ، التغير اللغوى وتطور المجتمع ، الحوار المتمدن-العدد: 4920 - 2015 / 9 / 9.

[20] عيسى عودة برهومة، اللغة والتواصل الإعالني ،

[21] فاروق احمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم ،الانثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية ،2008، 40.

[22] فتحية محمد الراهيم ومصطفى حمدي الشنواني،الانثروبولوجيا المعرفية، المرجع السابق،159.

هي امتداد لهوية جماعته، واللغة هي الوسيلة الرئيسية إن لم تكن الوحيدة في تحقيق الحفاظ على تلك الهوية وامتدادها. لأجل ذلك تعد اللغة أداة بالغة الخطورة، فقد تنزع عن شخص ما هويته وفي نفس الوقت تحافظ عليها وهذا ما أكده فلوريان كولماس في قوله " إن أفعال اللغة هي أفعال الهوية "، فسمة واحدة تتميز بها لغة الانسان تكفي لتتبث أو تقصي شخص ما من أي جماعة لغوية، وهذا ما أشار اليه هدسون في قوله:" أن اللغة تستخدم رمزا للانتماء إلى جماعة بعينها، فالناس يستخدمون الكلام حتى يحددوا الجماعة الاجتماعية التي ينتمون إليها

اللغة أداة للاتصال: يقال إن الاتصال نشأ حوالي 300000 قبل الميلاد. بحلول هذا الوقت، على الأرجح تواصل البشر الأوائل مع بعضهم البعض باستخدام أصوات المحاكاة الصوتية والكلمات لم تكن موجودة، كما تم استخدام الضوضاء للتعبير عن مشاعر الخطر والفرح ووجود الماء وما إلى ذلك.

وتعتبر اللغة من اهم أساليب الاتصال بين الافراد فكما ان الفرد يستخدم اللغة أحيانا لكي يعبر عن نفسه ومشاعره وافكاره فهو يستخدمها في الوقت نفسه بهدف الاتصال بغيره من افراد مجتمعه كما تعد اللغة إحدى وسائل التعبير عما يدور في خاطر النفس البشرية لنقل هذه المشاعر والأحاسيس للآخرين لتحقيق التواصل الإنساني والتفاهم المنشود، وهي نسق من الرموز الشفوية التي يتكلم بها الناس على تباين جنسياتهم لها دلالة ومعنى، وهي ظاهرة اجتماعية من صنع الاجتماع الإنساني ، لذلك كانت الوسيط للتخاطب بينهم ونقل المعلومات، ولكل أمة لغتها الخاصة لذلك لا يتم الاتصال بين هذه الأمم إلا إذا درست كل أمة لغة الأخرى وعرفت فك رموزها ومدلولاتها.

ولما كان التواصل في شكله البسيط يتم بين فرد وآخر لنقل معلومة أو استفسار فإن هذا الأمر يحتاج لحصيلة لغوية تسهم في إكمال هذه العملية، ولذلك عندما خلق الله الإنسان خلقه قادراً على صنع الكلام بمفرداته ومعانيه، وانتشر الناس في بداية أمرهم في بقاع مختلفة من الغابات ، والسهول والوديان ومجاري الأنهار التي كانت هي المكونات الطبيعية البسيطة لكل البقاع حيث لا عمارات ولا شوارع ولا تقنيات، ولا قرى ولا مدن ، وكانت حاجة الإنسان البسيط لا تتعدى الأكل والشرب والاستئناس بظل يضطجع تحته ومكان آمن يأوي إليه من خطر الحيوانات الدهمة والطبيعة المتوحشة. ووجد الناس أنفسهم متفرقين في أماكن اختارها كل حسب مزاجه وحسب حاجته.

وشيئاً فشيئاً كثرت اللغات باختلاف المجموعات البشرية مهما قل عدد أفرادها أو كثر، ولهذا فإن اللغة أصبحت هي العامل الأساسي والأهم في عملية الاتصال البشري. وهي بذلك تعتبر صنيعة بشرية أسهمت فيها أدوات النطق والتفكير التي غرسها الخالق سبحانه في الإنسان لتساعده على التواصل.

دور اللغة في التواصل: تعتبر اللغة من أهم أدوات التواصل المعرفي الإنساني ، فعمليات التأثير و التأثر ، و التفاعل الاجتماعي تقوم أساساً على عملية الاتصال , و عملية الاتصال هذه تقوم بها اللغة فهي أهم أدوات التواصل و الاتصال التي يستخدمها الإنسان في التفاعل مع غيره من بني جنسه ، و مشاركتهم خبراتهم، وقد قاد التطور التكنولوجي الحديث في أجهزة الحاسوب ووسائل الاتصال الأخرى إلى تدعيم دور (Communication net- works) المتمثلة بشبكات الاتصال الواسعة الاتصال، وتأثيره المباشر على حياة وعلاقات الأفراد والجماعات بل والشعوب على حد سواء.[23]

ويعرف الاتصال بأنه عملية هادفة تتم بين طرفين أو اكثر لتبادل المعلومات والآراء وللتأثير في المواقف الاتجاهات، وبالتالي فعملية الاتصالات هي بمثالة الجهاز العصبي للتنظيم الذي يتيح جو من الاستقرار والثقة بين أطراف هذا الاتصال.[24]

[23] مؤيد نصيف جاسم السعدي ، الوظيفة الاتصالية لمواقع التواصل الاجتماعي ،ط 1 ،الفا للوثائق ، قسنطينة :2016، 43 .

[24] عيسى بوكرموش ، استراتيجية الاتصال في الحملات الإعلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ،كلية الإعلام والاتصال ،2013، 28.

ويعتبر الاتصـــال من ابرز العوامل التي وطدت العلاقات الاجتماعية بين الافراد ، والحاجة اليه جعلته يمر بعدة مراحل نحو التطور المســتمر مكنت هؤلاء الافراد من تنظيم وتنسـيق الاعمال والنشـاطات وفيم بينهم من خلال تبادل معلومات وأفكار والتي تكون في المحصلة مضمون الاتصال ، فهو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم ومن حيث مستوى العلاقات المتضمنة فيه ، بمعنى أن هذا النسق الاجتماعي قد يكون مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع محلي أو حتى مجتمع إنساني.

نشأة وسائل الاتصال عبر التاريخ:

حقبة ما قبل الميلاد: (من المحتمل أن تكون الأصـوات والإيحاءات هي وسـيلة التواصـل والتفاهم عند إنسـان ما قبل التاريخ، وذلك قبل نشـأة اللغة) أرى أن يسـتبدل الكلام ما بين القوسـين بالملون بالأحمر لأن إنسـان ماقبل التاريخ لم يتفاهم مع غيره بل مجتمع ما قبل التاريخ تفاهم الناس فيه بالإشارات

ولا يُعرف كيف بدأ التخاطب البشـري ، وهذا أمر اختلف فيه العلماء منذ القدم ، وقد كانت إشـارات الدخان واحدة من أول أشكال اتصالات المسافات الطويلة، وكانت هذه الإشارات ترسل معلومات محدودة فقط، كالإنذار على سـبيل المثال ،وقد تبادل الناس المعلومات في المقام الأول مشـافهة، وكانت الرسـائل الشـفهية ينقلها عداؤون لمسـافات طويلة، واسـتخدم الناس قرع الطبول، وإشـعال النار، وإشـارات الدخان للتواصـل مع الآخرين الذين يفهمون الرموز المسـتخدمة، حيث يقوم الشـخص بإشـعال النار في الأماكن المناسـبة على الجدار لإرسـال رسـالة، ويرى المراقب على الجدار المجاور النيران وينقل الرسـالة، ويُسَـمّى هذا النظام من الاتصـالات بالبرق المرئي، وقد انتقلت أغلب الأخبار خلال القرون الوسـطى مشـافهة، فقد سـار المنادون في شـوارع القرى يعلنون حالات الميلاد والوفاة والأحداث العامة الأخرى ذات الأهمية. [25]

كما اسـتخدمت بعض الشـعوب من عام 3500 إلى 2900 قبل الميلاد الرسـومات على الصـخور ونحوها كأداة من أدوات التواصـل، وفي محاولة لتطوير التواصل بين بني البشـر قام السـومريون باختراع الخط المسـماري، والقدماء المصـريون باختراع الهيروغليفية، ثمَّ تلاهم الفينيقيون باختراع أول أحرف أبجدية. وفي عام 1779 ق، م وضـع حمورابي الملك السـادس للبابليين في وادي الرافدين أول تشـريع قانوني مكتوب في التاريخ، وهو المعروف بمسـلة حمورابي. أما في عام 1775 ق.م فقد بدأ الإغريق بابتكار الكتابة من اليسار إلى اليمين واختيار تلفظ الحروف.

وترجع أقدم كتابة على العظام إلى العام 1400 قبل الميلاد، حيث قام الصـينيون باسـتخدامها في كتابتهم على ورق البردي ،وفي عام 900 قبل الميلاد ظهرت أول خدمة بريدية، وكانت للاسـتخدامات الحكومية في الصـين ،بعد ذلك، عام 776 ق.م كان أول اسـتعمال للحمام الزاجل في نقل الرسـائل، وكانت أولى الرسـائل تحمل بشـرى أسـماء الفائزين بالألعاب الأولمبية إلى أهل أثينا.. وفي عام 530 ق.م أسَّس الإغريق أول شكل للمكتبة في التاريخ ، ثمَّ بين عامي 500 و170 قبل الميلاد بدأ استخدام ورق البردي للكتابة، ما أدّى إلى استخدام الرسل الراجلة لإيصال الرسائل بين عامي 200 و100 قبل الميلاد.[26]

كما طور المجتمع اليوناني القديم في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد نوعًا آخر من وسـائل الاتصـال وهو الخطابة، فقد كانت هي الوسـيلة الأسـاسـية للاتصـال السـياسـي في المدينة الإغريقية الصـغيرة الحجم، حيث كان الإقناع الشـفهي، والتأثير بالكلام المباشـر، أقرب الأشياء للاتصال الجماهيري، وقد حلل أرسطو ذلك في كتابه "فن البلاغة" حيث عرف دراسة البلاغة (أي الاتصال) بأنها البحث عن جميع وسـائل الإقناع المتوافرة، وقد وضـع أرسـطو أسـسـا علمية لعملية الاتصـال لم تزل قائمة حتى الآن، لأن

[25] ماجد رجب العبد سكر ،التواصل الاجتماعي انواعه ضوابطه- اثاره ،رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة الإسلامية غزة ،2011، 13.
[26] مركز جمال بن جويرب للدراسات ، نشأة وسائل الاتصال عبر التاريخ ، https://jbhsc.ae › .

التفاعل بين الخطيب المرسل، والجمهور المستقبل (يقوم على أن يعد المرسل) رسالته خطبته (بصورة شيقة --وجذابة ومقنعة، حتى يمكن أن تؤثر في الجماهير بالصورة المستهدفة، وذلك لأن لقيمة للاتصال من وجهة نظر أرسطو مالم يكن مقبول ومفهوما من الجمهور -- -المستقبلين.) وهنا يتضح محور العلاقة التي أوجدها أرسطو بين المرسل، والرسالة والمستقبل، حيث قسم أرسطو الموقف الاتصالي إلى ثلاث مراحل:

1-الخطيب

2-الخطبة

3 -الجمهور.[27]

مراحل تطوروسائل التواصل:

تعد وسائل الاتصال والتواصل بين البشر من أقدم المظاهر الاجتماعيّة الإنسانيّة، وقد تطوّرت الأساليب والوسائل التي سهّلت عمليات التواصل منذ أقدم العصور، وكان لها الفضل في التبادل الحضاري والتقدم البشريّ بصفةٍ عامة.

وقد مرت المجتمعات الإنسانية بعدة مراحل في التخاطب الإنساني:

1- مرحلة الإشارة: وهي المرحلة البدائية البسيطة التي كان يستخدم فيها أصوات وإشارات محدودة لا تتعدى حركات الجسد والعلامات.
2- مرحلة التخاطب باستخدام اللغة: حيث اتاحت اللغة للأفراد قدرا أكبر على التواصل فاللغة مخزون تراكمي هائل للمعاني والكلمات والتعبيرات.
3- مرحلة الكتابة: ساعدت الكتابة على قفزة حقيقية في الاتصال، وتم التحول من الكتابة الصورية الى الكتابة التي تعبر على الكلام المنطوق.
4- مرحلة الطباعة: اتاحت هذه المرحلة الفرصة لتعميم نمط اتصالي جديد عبر نشر مئات الالف من النسخ والمطبوعات.
5- مرحلة الاعلام: تجسدت هذه المرحلة في ظهور السينما 1895 الى ظهور التلفزيون 1923.
6- مرحلة الاتصال الحديث: والتي برزت شبكات الاتصال حول الألم وتحوله الى قرية صغيرة.[28]

عناصر الاتصال: تتطلب عملية الاتصال، لكي تكتمل، عددا من العناصر أو المكونات الأساسية المترابطة والمكملة لبعضها البعض، وبدون هذه العناصر لا يمكن لعميلة الاتصال أن تتم بشكل فعال ومؤثر، وبالرغم من اختلاف النماذج التحليلية للعملية الاتصالية تبعا للتراكم التاريخي والمعرفي وبحسب المنظور التخصصي الذي عولجت من خلاله إلا أن الدراسيين والباحثين في الاتصال لاحظوا من خلال تطور دراسات الاتصال عبر العصور ، والضرورة التي فرضتها كل وسيلة نقل الرسالة بالإضافة إلى ظهور مصطلحات جديدة غيرت العديد من المفاهيم وأضفت عليها طابعا جديدا وكل ذلك اجتمع عند مفهوم واحد هو أن العملية تتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي :المرسل، الرسالة، المستقبل.

مكوناتِ عمليةِ الاتصال: تتكون عملية الاتصال من عدد من العناصر الضرورية للاتصال وهذه العناصر يمكن توضيحها في الشكل التالي:

الهدف: ويقصد به الغرض من عملية الاتصال، إذ ال يعقل ان تقوم عالقة تواصلية بين طرفين بال هدف، وهنا على الفرد) المرسل (أن يسأل نفسه لماذا يريد أن ينقل هذه المعلومات) الرسالة (ولمن يريد أن ينقلها؟ وما هي النتيجة المتوقعة من نقل الرسالة؟ وهنا يجب أن يكون الهدف محددا، واضحا لطرفي عملية الاتصال، ومصاغا بأسلوب مناسب للطرفين.

[27] عبد الله ثاني محمد النذير، ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، منشورات دار الأديب، 2017، 74، 75.

[28] كمال الحاج ، نظريات الاعلام والاتصال ، منشورات الجامعة الافتراضية السورية ، 2020، 5.

المرسل: وهو الفرد مصدر الرسالة والذي يرغب في التأثير على الآخر) فرد او مجموعة(بأنشاء رسالة ونقلها اليه ليشاركه في أفكاره واتجاهاته ،وتختلف قدرات الافراد على ارسال أفكارهم واستخدام الرموز لإيصال رسائلهم باختلاف مهاراتهم الاتصالية ومعرفتهم ومواقفهم وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية ،ويعد المرسل المحور الرئيس في عملية الاتصال وعليه يقع العبء الأكبر في فاعلية وكفاءة عملية الاتصال واستمرارها.

الرسالة: هي الأفكار والمفاهيم والمعلومات والمشاعر والأحاسيس والإيماءات ونبرة الصوت، بالإضافة الى الانطباع الذي يظهره المرسل عن حالته النفسية والتي تنتقل بين المرسل والمستقبل أثناء عملية الاتصال، وهي تمثل نقطة اللقاء بين المرسل والمستقبل بل والمحور الأساسي في عملية الاتصال، لذا يجب صياغة رموزها واختيار عباراتها وكلماتها بدقة بحيث تحمل نفس المعاني التي يستهدفها المرسل وتأخذ الرسالة صورا عديدة منها الكلمات والرموز والإيماءات وحركات الجسم ونبرة الصوت والمؤثرات الصوتية وشكل اللباس والمقتنيات الشخصية لكل من المرسل والمستقبل.

التشويش: وهو كل العوامل التي قد تؤثر على المغزى أو المعنى وراء الرسالة التي يريد المرسل إيصالها للمستقبل، وتنقسم عوامل التشويش إلى

نوعين:

- **عوامل خارجية:** مثل أصوات السيارات والتلفاز، الروائح الكريهة، درجة حرارة الجو، وتشمل العوامل الخارجية كل ما يلفت النظر في المرسل والذي قد يؤثر على طريقة استقبال الرسالة وفهمها لدى المستقبل مثل تعثر الكلام، الحديث السريع، المظهر الأنيق والشكل الخارجي.

عوامل داخلية: وهذه تشمل جميع الأفكار التي تدور في رأس المرسل والتي قد تسبب في تشويش الرسالة وتغيير المعنى الذي يفهمه المستقبل من ورائها وفي بعض الأحيان قد تؤثر نبرة صوت المتحدث على نفسية المستقبل بطريقة قد تغير المعنى المراد من الرسالة.

وسيلةِ الاتصال هي القناة وحلقة الوصل بين المرسل والمستقبل والتي يتم من خلالها نقل الرسالة، ويعتبر نجاح المرسل في اختيار قناة الاتصال المناسبة مؤشرا مهما لنجاح عملية الاتصال وتحقيق أهدافها.[29]

اللغة والاتصال: لا شك أن اللغة آية من آيات الله سبحانه وتعالى، حيث قال تعالى الله في كتابه الكريم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم , بسم الله الرحمن الرحيم : " ﴿ومِن آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ والأرْضِ واخْتِلافُ ألْسِنَتِكم وألْوانِكم إنَّ في ذَلِكَ لَآياتٍ لِلْعالَمِينَ﴾ الروم 22.

اللغة هي الوسيلة الأولى للتواصل وهى الفكر والسلوك وليس رموز كلامية فقط ، اللغة تمثل أحد أهم مقومات الثقافة والعلوم الإنسانية وترتبط بالفكر , بل هي الفكر أصال , حيث أن أي كلام منطوق ما هو إلا في أصله عبارة عن" أفكار "[30].

إن وجود المجتمعات البشرية على هذه الأرض كانَ لا بُد من طريقة أو نظام للتواصل فيما بينهم بحيث يستحيل أن يتعايش السُكان مع بعضهم البعض من دون هذا النظام، وهو عبارة عن رموز خاصة بالجِنس البشري يتم نُطقها ودمجها مع الأصوات أو كتابتها بطريقة أو بأخرى وذلك للتعبير عن الآراء والأفكار والثقافات بين البشر، وعليه فأن عملية الاتصال عملية اجتماعية بمعنى أنها لا تتم في عزلة ولكن لابد من وجود أفراد آخرين عبر أنماط سلوكية متعددة مع الأخذ في الاعتبار حركات ولغة الجسد مثل الابتسامة، وحركات العيون ... إلخ فهي لها دور كبير في عملية الاتصال ، وهناك أيضا الاتصال غير اللفظي ويُقصَد به لغة الرموز

[29] الجامعة الإلكترونية السعودية، مهارات الاتصال، السعودية: ،ط1 ،1433ه -2012م، 12 ،13,

[30] هدى فتحي عبد المنصف محمد الهنداوي ، اللغة وسيلة تواصل عبر الثقافات ، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، المجلد 30 ، العدد 118 ، يوليو 2019.

والاشـارات والايماءات وأطلق عليه " **إدوارت هو**" اللغة الصـامتة وهو مناسـب أكثر في حالة الأماكن البعيدة بين طرفي الاتصـال، كما في حالة التواصل من خلال دقّ الطبول لتوصيل رسالة ما في مجتمعات معينة.[31]

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تعرض فيه الباحث الى : مراحل تطور اللغة كأداة من أدوات التواصل الاجتماعي عبر التاريخ، حيث حاول الباحث التعريف باللغة وأهميتها في عملية التواصـل الاجتماعي وكيفية تطورها وارتباط هذا التطور بتطور المجتمع والمحيط البيئي له كذلك التطور التكنولوجي الذي جاءت به الثورة الصناعية ودورها الكبير في تسريع عمليات التواصل الاجتماعي والتنوع اللغوي الذي رافق هذه الاختراعات في تقريب تحقيق عمليات التواصـل بين بني البشـر الامر الذي سـاهم في تحقيق التواصـل والتعامل بينهم، كما تعرض الباحث الى أهمية اللغة في المجتمع ومراحل التطور وكذلك مكونات عناصر الاتصال الاجتماعي.

النتائج

توصل البحث الى مجموعة النتائج أهمها:

1. أن اللغة ظاهرة اجتماعية متطورة وجدت بوجود الانسان وتطورت بتطوره.
2. أن اللغة هي العنصـر الأسـاسـي في عمليات التواصـل الاجتماعي عبر التاريخ وأن تنوعت اشـكالها المنطوقة والمكتوبة والاشارة والرموز الصور والنقوش لتحقيق كوسيلة التفاهم بين بني الانسان.
3. أن موضوع اللغة موضوع يصعب الاحاطة به أو تغطية جميع جوانبها لتعدد اللغات بتعدد المجتمعات.
4. يعد عصـر التكنولوجيا من أكثر العصـور التي شـهدت فيه اللغة التطور السـريع وكذلك تحقيق الاتصـال بين اللغات البشرية المنتشرة على هذا الكوكب.

التوصيات

توصل البحث الى التوصيات التالية:

ضـرورة الاهتمام بدراسـة اللغة لما لها من أهمية أسـاسـية في تطور المجتمعات وتحقيق التواصـل فيما بينهم في عصـر التقدم التكنولوجي والذي تحققت فيه القدرة على فهم لغة الاخر بكل سهولة.

المصادروالمراجع

أولا المصادر: القرآن الكريم.

ثانيا المراجع:

1. إبراهيم طلبه سلكها، التغير اللغوي وتطور المجتمع ، الحوار المتمدن-العدد: 4920 - 2015.
2. الجامعة الإلكترونية السعودية، مهارات الاتصال، السعودية: ،ط1 ،1433هـ -2012م.
3. المحجوب المحجوبي ، اللغة والتواصل ، ديوان العرب، 2016،https://www.diwanalarab.com
4. الرميصاء احميم و فارس بوقرن، القوالب اللغوية المستخدمة في شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها باللغة المتداولة لدى الطلبة الجامعيين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم اجتماع الاتصال ،جامعة الشهيد حمة لخضر،2015 م.
5. جابر قميحة، وظائف اللغة ووسائل الإعلام،2015/1/21، https://www.alukah.net/literature_language.
6. حسـام الدين فياض ، ماهية علم الاجتماع اللغوي – دراسـة سـوسـيو لغوية، صحيفة بالعربية اقراء واكتب ،سـبتمبر 2022.

[31] هدى فتحي عبد المنصف محمد الهنداوي ، اللغة وسيلة تواصل عبر الثقافات ، المرجع السابق ،383.

7. حسن ظاظا، اللسان والانسان، مطبعة المصري، ط2 ،بيروت ،1990.
8. صافية كساس ، الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي عند الشباب العربي الواقع والأسباب والآثار، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد: 08 عدد: 03 السنة 2019.
9. هاشم أشعري ، نظرية نشأة اللغة وتفرّعها في التراث العربي ، التدريس: المجلد الخامس- العدد الأول- يونيو ، جامعة كيابي الحاج عبد الحليم موجوكرطا، 2017 .
10. عزيز كعواش،الأنثروبولوجيا وعلم اللغويات المعاصرة، مجلة دفاتر المخبر ،المجلد 15 / العدد: 1 ،2020 .
11. علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، دار عكاظ للنشر والتوزيع ،ط 4 ، 1983 .
12. علي محمد ردم بلي، قضايا اللغة في مقدمة ابن خلدون،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير،كلية الدراسات العليا،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2017.
13. عيسى عودة برهومة، اللغة والتواصل اإلعالني،https://mawdoo3.com.
14. عيسى بوكرموش ، استراتيجية الاتصال في الحملات الإعلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ،كلية الإعلام والاتصال ،2013.
15. غادة الحلايقة ، أقدم لغة في العالم ما هي أقدم لغة في العالم ،5 أبريل 2021م.
16. ماجد رجب العبد سكر ،التواصل الاجتماعي انواعه ضوابطه- اثاره ،رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة الإسلامية غزة ،2011 .
17. عبد الله ثاني محمد النذير، ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، منشورات دار الأديب،2012.
18. فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم ،الانثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية ،2008.
19. فاطمة الزهراء صادق ، التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في ضوء اللسانيات الحديثة ، مجلة الاثر ،جامعة سيدي بلعباس (الجزائر: جوان ،2017.
20. فتحية محمد الراهيم ومصطفى حمدي الشنواني، الانثروبولوجيا المعرفية ،دار المريخ ، الرياض:1992.
21. كمال الحاج ، نظريات الاعلام والاتصال ، منشورات الجامعة الافتراضية السورية ، 2020.
22. مؤيد فاهم محسن ، أثر اللغة في جسم الانسان بحث في انثروبولوجيا الجسد ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد/30 ، 2016.
23. معتصم زكي السنوي،مراحل تطور اللغة، مجلة جدور،جدة:2008.
24. مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدروبش، دار البلغي، حلبوني، مكتبة الهداية، دمشق، ج2، ط 1، 2004.
25. مها محمد فوزي ،الانثروبولوجيا اللغوية ، دار المعرفة ، الإسكندرية ،2011 .
26. هدى فتحي عبد المنصف محمد الهنداوي ، اللغة وسيلة تواصل عبر الثقافات ، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، المجلد 30 ، العدد 118 ، يوليو 2019.